

روح المعاني

النفوس ربما تتوهم زوال الإدراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة عن التألم والعذاب صيانة بدنّها عن الاحتراق قاله مولانا شيخ الإسلام وقيل : السر في ذلك أن في النضج والتبديل نوع إياس لهم وتجديد حزن على حزن وأنكر بعضهم نضج الجلود بالمعنى المتبادر وتبديلها زاعما أن التبديل إنما هو للسرايل التي ذكرها الله سبحانه وتعالى : سرايلهم من قطران وسميت السرايل جلودا للمجاورة وفيه أنه ترك للظاهر ويوشك أن يكون خلاف المعلوم ضرورة وأن السرايل لا توزصف بالنضج وكأنه ما دعاه إلى هذا الزعم سوى استبعاد القول بالظاهر وليس هو بالبعيد عن قدرة الله سبحانه وتعالى إن الله كان عزيزا أي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل : إنه قادر لا يمتنع عليه ما يريده مما تواعد أو وعد به حكيمًا .

. 56

- في تدبيره وتقديره وتعذيب من يعذبه والجملة تعليل لما قبلها من الإصلاء والتبديل وإظهار الاسم الجليل لتعليل الحكم مع ما مر مرارا .
والذين ءامنوا وعملوا الصلحت عقب بيان سوء حال الكفرة ببيان حسن حال المؤمنين تكميلا للمساءة والمسرة وقدم بيان حال الأولين لأن الكلام فيهم والمراد بالموصول إما المؤمنين بنبينا صلى الله عليه وسلم وإما ما يعمهم وسائر من آمن من أمم الأنبياء عليهم السلام أي إن الذين آمنوا بما يجب الإيمان به وعملوا الأعمال الحسنة سندخلهم جنت تجري من تحتها الأنهر قرأ عبداً سيدخلهم بالياء والضمير للاسم الجليل وفي السين تأكيد للوعد وفي اختبارها هنا واختيار سوف في آية الكفر ما لا يخفى .
خلدين فيها أبدا إعظاما للمنة وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب في سندخلهم وقوله تعالى : لهم فيها أزواج مطهرة أي من الحيض والنفاس وسائر المعاييب والأدناس والأخلاق الدنيئة والطباع الرديئة لا يفعلن ما يوحش أزواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن في محل النصب على أنه حال من جنات أو حال ثانية من الضمير المنصوب أو أنه صفة لجنات بعد صفة أو في محل الرفع على أنه خبر للموصول بعد خبر .
والمراد أزواج كثيرة كما تدل عليه الأخبار وندخلهم ظلا ظليلا .

. 57

- أي فينا لا وجوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسا لا حر فيه ولا قر رزقنا الله تعالى التفيؤ فيه برحمته إنه أرحم الراحمين والمرد بذلك إما حقيقته ولا يمنع منه عدم الشمس

وإما أنه إشارة إلى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل للتأكيد كما هو عادتهم في نحو يوم وأيوم وأليل وأليل وقال الإمام المرزوقي : إنه مجرد لفظ تابع لما اشتق منه وليس له معنى وضعي بل هو كبسن في قولك : حسن بسن وقرئ يدخلهم بالياء عطف على سيدخلهم لا على أنه غير الإدخال الأول بالذات بل بالعنوان كما في قوله تعالى : ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ .

هذا ومن باب الإشارة في الآيات يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون خطاب لأهل الإيمان العلمي ونهي لهم أن يناجوا ربهم أو يقربوا مقام الحضور والمناجاة مع الله سبحانه وتعالى في حال كونهم سكارى خمر الهوى ومحبة الدنيا أو نوم الغفلة حتى يصحوا ولا يشتغلوا بغير مولاهم والمقصود النهي عن إشغال القلب بسوى الرب وقيل : إنه خطاب لأهل المحبة والعشق الذين أسكرهم